التأسيسات الخادعة والمظللة

لماذا يزداد الحوثي تثبيتا لنظامه بالشمال دون أي مقاومة؟

الجنوبيون يؤمنون باستحالة ان تصير الوحدة مشروعا يفيد الجنوب العربي

"الأمناء" كتب/ صالح علي الدويل باراس:

تبادلت حوائط الفيس بوك وصفحات التواصل الاجتماعي أن مفتيا إخوانجيا على منبر في عتق المحتلة يفتي بإباحة دماء الانفصاليين الجنوبيين وأفراد النخبة الشبوانية ولم تحرّك المؤسسات المنسوبة للشرعية ساكنا! لتثبت حقيقة أو عدم حقيقة تلك الفتوى فالبعض - لم تثره - ف"الفرمتة" الحركية صارت وطنا له ويبارك إراقة هذه الدماء ويستحلها! وبعض مازال في وهم ان الوحدة قدرنا ومصيرنا ويباركها ايضا!!..

فهل هي قدر ومصير ديني تستحق فتوى منبرية لسفك الدماء أم أنها خرافة اليمننة واستغفالها، إدارتها وما زالت تديرها شموليات فكرية لمصالحها بالتخوين حينا والتكفير أحيانا والفتوى المنبرية فيها سلاح يشرعن القتل؟

لماذا الحوثي يزداد تثبيتا لنظامه في الشمال دون أي مقاومة جدية من أبناء الشمال؟ الإجابة معقدة عن كيفية التثبيت فيها وفشلها جنوبا، لكن المدخل إليها من خلال طبيعة الزيدية التي حكمت لأكثر من ألف عام في مناطق الشمال والتي كانت تملك مرجعيتين تدير بهما أملاكها:

*مرجعية دينية ومرجعية سياسية: مرجعيتان مختلطتان تدير بهما شؤون الدين والدنيا، وتأثيراتها التي زرعتها في مناطق مذهبها والمناطق خارج المذهب التي ظلت مجال امتداد لذلك المركز وسحقت فيها أي ندية وجعلت بلادهم بلاد فتح وكانت الفتوى السلاح الأمضى الذي يغطي ويشرعن معاركها التاريخية والسمة الإبرز في بلاد الفتح الزيدي أنهم *كفار تاويل* سُلبت منهم المواطنة والحقوق فقامت الزيدية بعد أنْ فتحتها بعملية تغيير سكاني *باحلال كمي ونوعي* كما يخططون له في الجنوب وصل لتغيير وجاهات المناطق المناطق التي كانت تخشاها.

ويروي التاريخ عن ثورة الفقيه سعيد الأبي وكيف خذلته في اللحظة الحاسمة تلك الوجاهات المزروعة وانقلبت عليه لصالح موروثها والشواهد كثيرة منها مؤخرا ثورة المناطق الشافعية الوسطى وهي في الأساس ثورة مظلومية وطنية، وكما عملت أبواق الامامة ضد ثورة الفقيه سعيد وأنه ساحر ودجال عملت أبواق عصبويتها بأنها شيوعية فكانت الحركيات الإسلامية حصان طروادة فيها فجعلت بعضهم يقتلون بعض لنصرتها ومازالوا.

هذه الخلفية التي تفسر ازدياد ثبات الحوثي في الشمال وهي غير موجودة في الوعي الجنوبي إلا من خلال محاولة "فرمتته" واستدراجه، تحل فيه الحركية الاخوانية في الافتاء بالقتل محل الدور الذي كانت تقوم به الزيدية في عصورها الماضية في مناطق الفتح الشافعية وصار في الزيدية عقيدة لا تحتاج لفتوى بعد فشل الفرمتة القومجية أو دعوى الوطنية أو انتهاء دورها.

الكل من الجنوبيين - إلا من مكابر أو حركي - يؤمنون بتهافت حجج الوحدة واستحالة أن تصير مشروعا يفيد الجنوب العربي واليمن فلو كانت أسس صلبة لما تداعى بنيانها في بضع سنين ولما احتاجت لمفتين في كل منعطف تهتز أركانها، فالوحدة قامت على تأصيلات مؤسسية كاذبة أو ملفقة أو واهمة منها وحدية الثورة اليمنية، والثورة الأم في اليمن تقابلها الثورة الوليدة في الجنوب أو وحدة العروبة أو شعارات الخلافة وأن القدر والمصير متصل بوحدة النسب.. الخ ولو كانت وحدة النسب من مقومات تأسيس الدول فيكفي العالم الانتساب لآدم عليه السلام وتكون دولة واحدة، وهي تأسيسات مظللة تناسلت منها أخطاء في التقديرات المؤدلجة تتوجت بالهاوية الوحدوية من قبل قيادة الجنوب وفرض وحدة بين بلدين يختلفان في كل شيء حتى ممارسات العقيدة وشعائرها ورغم خطل تجربة الجنوب وإسرافها في التنظيرات وتجفيف جداول التنوع السياسي والحزبي المعارض الذي يثري أي تجربة ويمنعها أن تتصحر فأنها كانت دولة مؤسسات وقوانين بغض النظر عن اخطائها، وفي الشمال كانت الدولة أشبه بعصابة تدير سلطة وهي ليست صدفة؛ بل؛ امتداد لذلك الموروث الذي قام على نظرية إمام يدير شؤون الدنيا والدين معا فحورته صنعاء لرئيس يدير شؤون الدنيا وفتاوى حزبية اخوانية تدير شؤون الدين، لذلك في أول هزة وحدوية لجأ للفتوى لشرعنة حربه كما لجأ قبله المتوكل على الله اسماعيل بالإفتاء بأن شوافع اليمن كفار تأويل وما ترتب على ذلك من تحويلهم من ملاك وأسياد أرض إلى أقنان أرض يملكها ويملك ترحيلهم الإمام أو مندوبه، وعلى ذات النهج سار عفاش وجناح الافتاء الاخواني بتكفير الجنوب ومن ثم قسموا أرضه مربعات فيد نفطية واستثمارية...الخ لشيوخ الهضبة وتجار النفوذ والسلطة وهي طريقة حديثة لتحويل الجنوبيين لاحقا إلى أقنان في أرضهم كما حوّل اسماعيل مناطق الشوافع إلى أقنان في أرضهم.

البعض يتوهم أن إصلاح الوحدة سيكون عبر مشروع اليمن الاتحادي هذا الحل رفضته كل صنعاء كل ما في الأمر أن الحوثي استأثر بالكعكة كاملة، اتحادية يعتقدها البعض بداية الطريق لإصلاح الوحدة، وفي حقيقتها عبارة عن شمولية انحنت للعاصفة وستأخذ باليمين ما أعطته بالشمال، ويكفي إثباتا لنقض ذلك الوهم أن الوحدة الاندماجية انقلبوا عليها وكان الجنوبيون شركاء مع الشماليين في الحزب فخذلوهم بينما الاخوان وغيرهم من الجنوبيين الوحدويين ليسوا بذات الشراكة ولا بذات التجانس التي كانت في الحزب فوجودهم ليس في المستويات القيادية أو ما تحتها بل في مستويات أدنى إلا من مكونات مستنسخة يعرف ناسخها متى ينتهي دورها.. ورغم شراكة الشماليين في الحزب الاشتراكي فبعد أقل من أربع سنوات خذلوا الجنوبيين بمجرد ان هزمتهم صنعاء بينما اليمن الاتحادي انقلبوا عليه قبل ان يُعلن دستوره وسجنوا رئيسه وغيروا الاتحادية بوثيقة السلم والشراكة وأصبحت وثيقة دولية بمباركة ورضى القطاع الجنوبي في الاخواني وغير الاخواني لكنه وهم مازال البعض معلقا به.. فهل من استفاقة؟

المشكل ليست في شخص عفاش بل في المنظومة الثقافية السياسية العسكرية الضاربة في العمق التي تدور حول مركز صنعاء فهي لن تنتج الا طائفي كالحوثي أو عصبوي كعفاش أو متحزب اخوانجي يؤمن بنقاء دم ذلك المركز وانه خُلق ليحكم وما سواه محكوم، وحتى عبدربه منصور من خلال تجربته مع ذلك المركز يؤمن بتداعي فرضية اليمن الاتحادي وتجربته مؤلمة معهم ولذلك ظل عازل *يمنه الاتحادي في فندق وحكومتها في جروب واتس اب* واعتقد انه يمارس معهم طريقه *محبة القرد لصغيره* فإذا مات صغير القردة يحمله على ظهره حتى يتحلل وتتساقط أعضاؤه، ومنصور سيحمل وحداية اليمن الاتحادي حتى تتحلل مكوناته ولن تقبل صلعته سجنا أخر في صنعاء؛ لأنه هذه المرة سيفقدها.

توضيح واعتذار

تلقت "الأمناء" توضيحًا من المناضل العميد علي الطيري حول الحوار الذي نشرته الصحيفة باسمه في تاريخ ٣ نوفمبر ٢٠٢٠م، في العدد رقم (١١٧٧) بعنوان: "جريح ثورة (١٤) أكتوبر المناضل العميد علي الطيري الحوشبي في حوار هام: للحواشب دور كبير وفاعل في إشعال وتفجير ثورة (١٤) أكتوبر".. لذا فـ"الأمناء" تنشر نص توضيح الأخ الطيري كما يلي:

"الاخ رئيس تحرير صحيفة "الأمناء" المحترم تحياتي لكم وبعد، لقد اطلعت على مقابلة قيل إنها اجرية معي في صحيفتكم الموقرة بتاريخ ٣ نوفمبر ٢٠٢٠م العدد (١١٧٧) وانا أنفي ذلك حيث لم تجري معي اي مقابلة أو اتصال بي حول أي حديث من ذلك القبيل إطلاقا ويعتبر ذلك تجني بحقي شخصيا وبحق الصحيفة والعمل الصحفي.. لذا اطلب من صحيفتكم نشر نفس ردي هذا واتخاذ الإجراءات القانونية بحق كاتب المقابلة وحسب ما ورد بالصحيفة (محمد مرشد عقابي).. مع تحياتي لكم. اخوكم علي صالح الطيري".

بدورها، "الأمناء" تقدم اعتذارها الشديد للمناضل العميد علي الطيري، وتؤكد بأنها ستتخذ اجراءاتها ضد الصحفي الذي زود الصحيفة بالحوار، وادعى انهُ اجراه مع العميد الطيري.

*المحرر.